إلى روح "أم جاد" ماري سالم الخوري

اللواء ٢٥/٠٣/٢٠١٩

لازمت زوجتي ماري، رحمها الله، ابننا الوحيد جاد منذ ابصر النور، وتعهدته، بما فطرت عليه من رقة وانعطاف، تعهداً مكّنها من الوقوف على دخيلة نفسه وعلى ما قد يكون فيه من شذوذ. كانت رشيدة حكيمة، عملت لكل ما من شانه ان يزيل او يخفف شذوذه.

تجلّت شديدة العناية به، والولد المفتقر إلى هذه العناية والتهذيب المتاتي منها، لا يهتدي إلى طريق العلم والمعرفة والإبداع.

تبيّنت المسؤولة الأولى عن سلوك ابننا عوّدته منذ الفطام الانتباه والنظام، حبّبت إليه العلم وقصّت عليه حكايات تهذيبية تظهر فيها فضل المدرسة والمدرّس، وعلاقتهما الوثيقة بفوزه ونجاحه في معترك الحياة، فحضن الأم العاقلة، اجمل المدارس واسماها، واكثرها رفقاً بالطفل، وحدباً عليه، وغيرة على مستقبل ايامه. احضان النساء لا تحمل الأطفال وحسب، بل تحمل الشعوب.

قفز جاد من حضن والدته إلى ميدان الاجتماع وهو مزود بما سكبته فيه امه من صنوف الأخلاق والعادات الحميدة.

ام راقية، امة راقية، درّبت ماري ابنها جاد على الطاعة الدقيقة والفضيلة الخالصة، ترشده إلى اقوم سبل الحياة وتهيئته لأن يكون تلميذاً مطيعاً نشيطاً، يقدر مهمة معلميه كما يقدر الوقت المعدّ للتعليم، فلم يقتله باللعب او بالكلام الفارغ او الشذوذ الذي قد يقضي على مجتمعه بأسره.

ذكاء جاء الحاد لم يضمن له وحدَه النجاح، فإن تلميذاً متوسط الذكاء قد يبرز بفضل وعيه ويقظته، على كثير من المتهاونين المتمتعين بحدة الفهم وتوقّد الذهن. ربّت ماري في ابنها ملكة الوعي والفطنة وعوّدته ان يكون يقظاً هماماً ويعمل روحه النقدية البنّاءة.

العلم تجلّى كنزه في الحياة وركن سؤدده، ولكن الانتباه تجلّى ركن علمه وروح سموّه الذاتي.

الأم والمعلم ثم المجتمع ككل يشتركون في مسؤولية واحدة، وهي إيصال رجل الغد إلى هدفه الاسمى، هدف العلم الذي لا يُعَدّ الإنسان شيئاً في معزل عنه.

متى تتوحّد عندنا جهود الأفرقاء الثلاثة لكي يصل البنون إلى الهدف الأمثل الذي تبسم عن جانبيه عذارى الأماني وعرائس الآمال؟

استمطر على «ام جاد» ماري شآبيب الرحمة الإلهية وادعو لجميع الأمهات بإطراد الوعي والاستنارة الحقة.

د. جهاد نعمان